آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة السابعة : العددان السابع والعشرون والثامن والعشرون - رمضان ١٤٢٠ هـ - كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٠ م

■ مصحف شريف كتب في القرن التاسع

A COPY OF THE HOLY QURAN

written in the 9th century A. H.

مخطوط

تقريرات وزيادات على حاشية اللبدي على شرح دليل الطالب المسمى بنيل المآرب شرح دليل الطالب

للشيخ محمد بن سعيد بن غباش

المتوفى ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م

الأستاذ/ عبد القادر أحمد عبد القادر
قسم المخطوطات
مركز جمعة الماجد - دبي

الحمد لله الذي جعل العلم أشجارًا وارفة الظلال ، كريمة الثمار ، يلجأ إليها الجائع والظامىء والتعب، فيأخذ الجائع منها ما يحتاج إليه ، ليزيل عن نفسه مدلهمّ الجهل الذي يغلف حياته ، ويأخذ منها الظامىء رشفات ترشده إلى سلوك السبيل الأمثل ، ويستريح في ظلها المكدود ، فيأخذ قسطه من الراحة والمتعة ، كما جعل الكتب ثمارًا طيبة ، يمضغها طالب العلم طعامًا، فيأخذ منها الفكر العصارة. وقد جعل الله العلماء كالزرّاع ، يبذرون علمهم على صفحات الدفاتر ، فتينع وتثمر ، ويتناولها الجميع كلّ بطريقته الخاصة ، يضيف إليها بعضهم ما يضيف ، ويعلّق عليها بعضهم الآخر ما يعلّق.

ولعلّ من أهمّ العلوم التي يحتاج إليها كل الناس في كلّ زمانٍ ومكان ؛ لمعرفة الحلال والحرام ، وللسير على هداها في الحياة ؛ لتقوية الأسباب بينهم وبين ربهم ، علم الفقه ، فقد استقرأ الأئمة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، وانطلقوا من هذه النصوص يؤسسون ويبنون هذا الصرح الشامخ الذي يلجأ إليه كل مضطر ، وجاء من بعدهم العلماء والأتباع ، يزيّنون هذا الصرح ، ويزيدون في أنواره ؛ ليهتدي بأشعتها المهتدون.

ومن الأئمة الذين أسسوا أحكام الفقه وفق ما فهموه واستخلصوه من تلك النصوص الإمام أحمد ابن محمد بن حنبل (-٢٤١هـ)، فأقام بذلك بناء مذهبٍ متكامل، صار يعرف فيما بعد باسمه، وسار على نهجه علماء وتابعون، وأخذوا يفصّلون جزئياته ويفرّعونها، من خلال المصنفات التي صاغوها، فامتلأت بعصارة فكرهم وعلمهم، وانتشرت هذه المصنفات بين المتعلمين والمعلمين، الذين قاموا بدورهم بتفسير ما كانوا يرونه غامضًا وشرحه، وبتفصيل ما يعتقدونه مجملاً، فكثرت بذلك الشروح

ووُضع على هذه الشروح حواشٍ تُيسّر السبيل أمام قارئيها.

ومن الكتب التي اعتنى بها العلماء كتاب (دليل الطالب)، للفقيه المؤرخ الأديب مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي الحنبلي (- ١٠٣٣هـ)، وهو كتابٌ في الفقه الحنبلي؛ فقد اهتمّ به كثيرٌ من العلماء، من شارحٍ له، أو واضع حاشية عليه، أو ناظم له، فمن شروحه:

- شرح إسماعيل بن عبد الكريم الجرّاعي (-١٢٠٢هـ)، ذكره ابن بدران، كما ذكره صاحب سلك الدرر، وقال: لم يتمّ الكتاب[١].
- شرح عبد الله المقدسي، ذكره ابن عوض في حاشيته[٢].
- شرح صالح البهوتي، المعنون بِـ (مسلك الراغب شرح دليل الطالب)[٣].
- شرح الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويّان (- ١٣٥٣هـ)، المعنون بِـ (منار السبيل بشرح الدليل)، وهو مطبوع[٤].

أما الحواشي عليه، فمنها:

- حاشية ابن عوض، أحمد بن عوض بن محمد (حيّ ١١٠١هـ)، ذكرها صاحب السحب الوابلة[٥]، وقد اعتمد عليها اللبدي في حاشيته.
- حاشية مصطفى الدومي الصالحي (- ١٢٠٠هـ)، ذكرها ابن بدران[٦].
- حاشية الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، مدير المعارف بالمملكة العربية السعودية في وقته، وقد طبعت هذه الحاشية مع متن الدليل، بإشراف قاسم ابن درويش فخرو من أهل قطر[٧].
- حاشية الشيخ صالح بن عثمان القاضي (-١٣٥١هـ)[٨].

أمّا المنظومات التي نظم فيها مؤلفوها كتاب دليل الطالب، فمنها:

- نظم محمد بن إبراهيم بن عريكان، من أهل القصيم[٩]، في ثلاثة آلاف بيت.
- نظم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (- ١٣٧٦هـ)، في ٤٠٠ بيت[١٠].
- نظم الشيخ موسى محمد شحادة الرّحيبي، من المعاصرين، وعنونه بِـ (منظومة المذهب المنجليّ في الفقه الحنبلي)، طبع هذا النظم، وصدر عن دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠١هـ[١١].
- نظمُ عالم من علماء حلب[١٢].
- نظمَ كتاب البيوع منه سليمان بن عطية المزيني (- ١٣٦٣هـ) في ١٦٠ بيت، وعنون نظمه بِـ (الحائليّة)[١٣].

ومن أهم الشروح شرح شمس الدين، أبي عبدالله، محمد بن أحمد السفاريني (- ١١٨٨هـ)، وشرح عبد القادر بن عمر بن عبد القادر الشيباني التغلبي الدمشقي (- ١١٣٥هـ)، وكلا الشرحين عنونا بنيل المآرب شرح دليل الطالب[١٤]. ولهذين الشرحين تعلق بهذا المخطوط الذي نعرض له.

فقد قام الشيخ عبد الغني بن ياسين اللبدي (-١٣١٧هـ) بكتابة حاشية على شرح السفاريني لكتاب (نيل المآرب شرح دليل الطالب)، أو على شرح الشيباني له[١٥]، وقام ابنه الشيخ محمود بن عبد الغني بتجريد هذه الحاشية من نسخة كتاب (نيل المآرب شرح دليل الطالب) الخاصة بوالده[١٦]، ووضعها مستقلة في كتاب، وقد استعار الشيخ محمد بن سعيد بن غباش الحنبلي الأزهري نسخة هذه الحاشية من ابن مصنفها عندما مرّ به في فلسطين في التاسع من شهر شعبان عام ثمانية

وأربعين وثلاثمائة وألف، فعمد إليها ونسخها، غير أنه لم يُبقها على حالها، وإنما أضاف إليها أشياء منه، وقد ذكر في مقدمته منهجه في زياداته وإضافاته، الذي سنوضحه مفصّلاً عند الحديث عن هذه الزيادات، التي يمكن أن تعدّ حاشية ثانية على حاشية اللبدي.

هذا ومن الجدير بالذكر أننا، قبل أن نعرض ما زاده محمد بن سعيد بن غباش، سنقدّم تمهيدًا نعرف فيه مؤلف كتاب الدليل، وشارحيه، وواضع الحاشية عليه ومجردها، ثم نعرّج على ابن غباش، فنعرّف به، وبمنهجه، وبأهمية الزيادة التي كتبها على الحاشية، وبمصادره، وعلمه، وعمله.

أما مؤلف الكتاب – دليل الطالب – فهو مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي، نسبةً إلى طولكرم، مدينة بفلسطين، تقع قريبًا من الساحل، نزيل مصر، شيخ الإسلام، من العلماء الأعلام، صاحب التآليف العديدة والتحريرات المفيدة، العلاّمة بالتحقيق والتدقيق، كان فردًا من أفراد العلماء علمًا وفضلاً واطّلاعًا، جمع من العلوم أصنافًا.

وقال عنه المحبي في تاريخه (خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر)(١٧): هو أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، كان إمامًا فقيهًا محدّثًا، ذا اطلاعٍ واسع على نقول الفقه ودقائقه، ومعرفة تامّة بالعلوم المتداولة.

أخذ الفقه عن الشيخ محمد المرداوي، وعن القاضي يحيى بن موسى الحجّاوي، ثم دخل مصر وتوطنها، وأخذ بها بقية العلوم من حديثٍ وتفسير عن الشيخ الإمام محمد حجازي الواعظ، والمحقق أحمد الغنيمي، وكثير من المشايخ المصريين، وأجازه شيوخه وتصدر للإقراء والتدريس بجامع الأزهر، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن، ثم أخذها عنه معاصره إبراهيم الميموني، ووقع بينهما ما يقع بين الأقران، وألّف كلّ منهما في الآخر رسائل.

كان منهمكًا في العلوم انهماكًا كليًّا، قطع زمانه بالإفتاء والتدريس والتحقيق والتصنيف، فجاءت تآليفه كثيرة وغزيرة، في موضوعات متنوعة ومتعددة، من فقه وحديث، ونحو، وعقائد، وأدب، ومعارف عامة، وتراجم، وتاريخ، وعلوم، وقرآن، وطب، وتفسير، وغير ذلك من إفتاء ورسائل تلقّاها الناس بالقبول وتداولوها.

ومن مصنفاته :

دليل الطالب في الفقه، في نحو عشرة كراريس، وتشويق الأنام إلى حج بيت الله الحرام، والروض النضر في الكلام على الخضر، وإتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى: ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب**﴾، وإرشاد من كان قصده إعراب لا إله إلا الله وحده، وغير ذلك كثير.

ومن الجدير بالذكر، إلى جانب تصانيفه، أنه كان شاعرًا، له ديوان شعرٍ مشهور، ومن شعره:

إنما الناس بلاءٌ ومحن

وهمومٌ وغمومٌ وفتن

وعناءٌ وضناءٌ قربهم

وهلاكٌ ليس فيه مؤتمَن

حسّنوا ظاهرهم كي يخدعوا

ليس في باطنهم شيءٌ حسن

فاحذرن عشرتهم واتركنها

واجتنبهم سيّما هذا الزمن

وقد أسلم الكرمي روحه لله بمصر في شهر ربيع الأول سنة ١٠٣٣هـ(١٨).

تقريرات وزيادات على حاشية اللبدي على شرح دليل الطالب المسمى منيل الأرب شرح دليل الطالب

قلنا سابقًا إن كتاب (دليل الطالب) كان ممن تصدى لشرحه عالمان جليلان، هما السفاريني والشيباني التغلبي، وأن اللبدي كتب حاشية على شرح أحدهما، لذلك لا بدّ من معرفة الشارحين والتعريف بهما، **فالسفاريني** هو: محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الشهرة والمولد، الحنبلي الزاهد الصوفي، مسند الشام الحافظ الكبير، المتقن، كان ناصرًا للسنّة، قامعًا للبدعة، قوّالاً بالحق، مقبلاً على شأنه، ملازمًا لنشر علوم الحديث، محبًّا في أهله، ولد في قرية سفارين من أعمال نابلس سنة ١١١٤هـ، ونشأ بها، ثم رحل إلى دمشق، وأخذ عن أعيانها، فقرأ على المتصدّرين بها إذ ذاك من الأئمة، كالشيخ عبد الغني النابلسي، والشيخ محمد بن عبد الرحمن الغزي، وأخذ الفقه عن الشيخ عبد القادر التغلبي، والشيخ مصطفى بن عبد الحق اللبدي، وأخذ عنهم التفسير والحديث، وعن الشهاب أحمد بن علي المنيني، والشيخ عبد الرحمن السليمي، والشيخ مصطفى السواري، فانتفع منهم.

ثم عاد إلى سفارين قريته بعد أن امتلأت صدفته بجواهر العلوم، وطفح حوضه بماء الفهوم، وأقام بها مدة، ثم ارتحل عنها إلى مدينة نابلس، وتوطنها إلى أن لبّى نداء ربه.

كان رحمه الله جليلاً صاحب سمت ومهابة، كثير العبادة، لا تخلو مجالسته من فائدة، فكان يطرح المسائل على الطلاب والأقران، وتدور بينه وبينهم المحاورات المفيدة، وكان حريصًا على جمع كتب العلم.

ترك تآليف عديدة، وأجوبة سديدة، في الفقه، والحديث، والآداب، والتاريخ، والعقائد، وأصول الفقه، ومصطلح الحديث وغيرها من العلوم.

ومن مصنفاته :

كشف اللثام في شرح عمدة الأحكام، وشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، وتحبير الوفا في سيرة المصطفى، والجواب المحرر في الكشف عن حال الخضر والإسكندر، وشرح منظومة الكبائر الواقعة في الإقناع، وغير ذلك كثير.

وقد استجاب لنداء ربه في مدينة نابلس، في شوال سنة ١١٨٨هـ، ودفن في تربتها الشمالية(١٩).

أما الشارح الثاني فهو عبد القادر بن عمر بن عبد القادر الشيباني التغلبي الحنبلي، أبو التّقى، ولد في دمشق سنة ١٠٥٢هـ، وبدأ يطلب العلم مذ شبّ عن الطوق، لازم الشيخ عبد الباقي الحنبلي، وولده، والشيخ محمد البلباني، وأجازه بمروياته، واجتمع بالبرهان الكوراني، وغيرهم. له ثبت وافٍ بتعداد مشايخه وما أخذ عنهم، جمعه له الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي. لم تذكر المصادر التي ترجمت له من تصانيف غير هذا الشرح. وقد لبّى نداء ربّه سنة ١١٣٥هـ في دمشق، ودفن بمرج الدحداح(٢٠).

أما **مصنف الحاشية** : فهو الشيخ عبد الغني بن ياسين اللبدي، نسبةً إلى قرية كفر اللبد، من أعمال نابلس، عالمٌ جليل وفاضل نبيل، ولد في سنة ١٢٦٢هـ، وطلب العلم في مصر، وكان جلّ انتفاعه على العلامة يوسف البرقاوي (- ١٣٢٠هـ)، شيخ رواق الحنابلة بالجامع الأزهر، حجّ وجاور بمكة المكرمة سنين عديدة، وصار مدرّسًا بحرمها الشريف، كان تقيًّا مهيبًا حسن الهيئة، ولم يزل مجاورًا مقبلاً على شأنه حتى توفي بمكة، وكانت وفاته سنة ١٣١٧هـ.

لم تذكر له المراجع التي ترجمت له غير حاشيته التي وضعها على (شرح دليل الطالب) التي تدلّ على

Afāq al - Ṭaqāfa Wa al - Turāṭ
A Quarterly Journal of Cultural Heritage
Juma al - Majid Center for Culture and Heritage

أفاق الثقـــافة والتـــراث
مجلة فصلية ثقافية تراثية مكتبية
تصدر عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

Subscription Order Form

قسيمة اشتراك

☐ One Year سنة

☐ More Than One Year أكثر من سنة

☐ # of Years عدد السنوات

للأعداد : ..... Issues # ..... عدد النسخ : ..... # of Copies :

Subscription Date : ..... ابتداء من تاريخ :

☐ Check شيك

☐ Bank Draft حوالة مصرفية

☐ Postal Draft حوالة بريدية

التاريخ : ..... Date : ..... التوقيع : ..... Signature :

الاشتراك السنوي

داخل الإمارات
للمؤسسات : ١٠٠ درهماً.
للأفراد : ٦٠ درهماً.
للطلاب : ٤٠ درهماً.

في الخارج :
للمؤسسات : ٣٥ دولاراً أمريكياً
للأفراد : ٢٠ دولاراً أمريكياً

تودع الإشتراكات في رقم الحساب البنكي للمركز : ٠٤٩٠٩٠٦٥٢٣ بنك المشرق دبي
Payments should be made to Juma al - Majid Center for Culture and Heritage
Acc. # 0490906523 al - Mashriq Bank - Dubai

Afāq al - Ṭaqāfa Wa al - Turāṭ

أفاق الثقـــافة والتـــراث

إشعار بالتسلم
Acknowledgement of Receipt

Name : ..... الاسم الكامل :

Institution : ..... المؤسسة :

Address : ..... العنوان :

P.O. Box : ..... صندوق البريد :

☐ No. of Copies : عدد النسخ : ☐ Issues No. : العدد :

☐ Subscription اشتراك ☐ Exchange تبادل ☐ Gift اهداء

Signature : ..... التوقيع : ..... Date : التاريخ :

ترسل إلى :

مجلة آفاق الثقافة والتراث

ص.ب : ٥٥١٥٦ ـ فاكس : ٦٩٦٩٥٠ (٠٤) ـ دبي ـ الإمارات العربية المتحدة

Afāq al - Ṭaqāfa Wa al - Turāṭ

P.O. Box : 55156 - Fax : (04) 696950 DUBAI - U.A.E.

Stamp
الطابع
البريدي

Name : ..... الاسم :

Address : ..... العنوان :

Country : ..... البـلد :

Phone : ..... هاتف P.O. Box : ..... ص.ب :

Fax : ..... فاكس :

فضله العلمي وسعة اطلاعه، وكتاب مناسك الحج(٢١)، وعقيدة، منها نسخة بخطه في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، في ١٥ ورقة(٢٢).

أمّا **مجرّد الحاشية** فهو الشيخ محمود بن عبد الغني اللبدي، نجل واضع الحاشية، وقد اشتغل بالعلم واشتهر به، وقد استقرّ في بلدة برقا من أعمال نابلس في السنوات الأخيرة من عمره، وفرّغ نفسه للتدريس، حتى إنه كان يعقد للنساء ببيته دروسًا يومي الاثنين والخميس، أدّت إلى تمسّك الكثير منهن بالدين، والالتزام بالأحكام الشرعية. وقد كان على درجة حسنة من التحقيق، كما يعلم من استدراكاته على كلام والده وغيره، وقد أسلم روحه قبيل سنة ١٣٦٠هـ، ونقل جثمانه من برقا إلى بلده ودفن بها(٢٣).

أما **ناسخ الحاشية**: ومن زاد عليها زياداتٍ يُشار إليها بالبنان فهو: محمد بن سعيد بن غباش بن مصبح بن زائد بن صقر بن أحمد الحنبلي الأزهري(٢٤)، من القضاة والعلماء والوجهاء، الذين كان الناس في مجتمع الإمارات يلجؤون إليهم في حلّ المشكلات التي تعترض حياتهم، والمنازعات التي كانت تقع بين الحين والحين بينهم، كما المجتمعات الأخرى.

ولد في المعيريض في رأس الخيمة سنة ١٣٢٣هـ = ١٩٠٥م، وينتمي إلى عشيرة آل بو راجح من آل قيس، وهي بطن من قبيلة بني مرّة.

وكان لاشتغال والده بالتجارة أثرٌ كبير في تيسير السبيل وتمهيد الطريق أمامه للسفر من أجل طلب العلم.

درس في طفولته في الكتاتيب، حيث كانوا يدرسون فيها القرآن والأحاديث وعلوم الدين. وقد ذكر الشيخ ابن غباش في مذكراته أنه تلقّى علومه الأولى على الشيخ أحمد بن حمد الرجباني القادم من نجد، فدرس على يديه كتاب التوحيد، وتفسير الطبري، وأوائل كتاب دليل الطالب، لمرعي الكرمي، ومتن الرحبيّة في الفرائض، والمقدمة الآجرومية.

وبعد أن أنهى ابن غباش دراسته على يد هذا العالم ألحقه والده بالمدرسة التَّيميّة التي أنشئت في الشارقة.

وقد قام مدير المدرسة علي المحمود بإيفاد بعثةٍ من المتفوقين في المدرسة التَّيميّة للدراسة في المدرسة الأثريّة في الدوحة في قطر، حيث كانت هذه المدرسة متميّزة بأساليب التدريس فيها، وكان ابن غباش على رأس هذه البعثة.

فقرأ في المدرسة الأثريّة على الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع، الحمويّة والتدميريّة من كتب التوحيد، وكتاب النونيّة لابن القيم، وشرح السفاريني على عقيدته المشهورة، وحفظ كتاب دليل الطالب، وقرأ شرحه للشيخ عبد القادر التغلبي، وغيرها من كتب الفقه، والفرائض، والنحو، والصرف، وذكر كلّ ذلك في مذكراته.

وبعد أن أنهى دراسته في المدرسة التَّيميَّة عاد إلى رأس الخيمة، والتقى الشيخ محمد بن عبدالله الفارسي، فدرس عليه أيضًا.

ثم هيّأ الله له أن ينطلق، نتيجة تعلّقه بالعلم وحبّ المعرفة، إلى الأزهر للدراسة فيه. فتلقى فيه العلم على أساتذة لهم باعٌ طويل في العلوم، وتلقّى العلم على كبارهم، فدرس الحديث والمصطلح، والفقه وأصوله، والصرف والنحو، وفنون البلاغة والعروض والقوافي، وفن الوضع، وآداب البحث والمناظرة، فبرع فيها، وكان من المتفوقين.

ثم عاد إلى مسقط رأسه في رأس الخيمة، ومارس القضاء خلال إقامته في وطنه، ولكنه انطلق في أثناء الحرب العالمية الثانية من رأس الخيمة إلى السعودية نتيجة تردي الأحوال، واشتغل في السعودية بالتدريس في مدرسة ثانوية الأحساء بالهفوف، ثم عُيّن مساعدًا لرئيس محاكم الخُبر.

ثم دعي إلى قطر؛ ليتولّى إدارة المعهد الديني، وبقي فيه إلى عام ١٩٦٩م، ولكن القدر لم يمهله، فتعرض لحادث سيارة، نقل على أثره للعلاج في الهند، وهناك سلّم روحه لبارئها في العام نفسه، بعد حياةٍ حافلة بحب العلم والعطاء. ولم نتمكن من الوصول إلى معرفة مصنفاته التي صنفها غير مذكراته، وهذه الحاشية التي نعرض لها، فرحمه الله رحمةً واسعة، وأسكنه فسيح جنانه(٢٥).

المخطوط

ذكرنا في المقدمة أن هذا المخطوط يتضمن حاشيتين على شرح كتاب (دليل الطالب)، المعنون بنيل المآرب شرح دليل الطالب، والموجود في هذه النسخة جزء منهما، يتضمن المقدمة (الديباجة)، وكتاب الطهارة، وكتاب الصلاة، وكتاب الجنائز.

حاشية شرح الدليل المسمى نيل المآرب
التي جردها من تقريرات العلامة
الشيخ عبد الغني اللبدي الحنبلي
كتبه الفاضل محمد دنزيل
جلبه برقا من قرى
نابلس فلسطين
غفرا الله
لهما

صورة ورقة العنوان ويظهر فيها اسم محمد بن سعيد بن غباش - وتاريخ النسخ ١٣٥١هـ

وتضمن كتاب الطهارة أبوابًا وفصولاً، وكذا كتاب الصلاة أيضًا قسّم إلى أبواب، وكذا كتاب الجنائز.

ومن الجدير بالذكر أنه ضمّنه رسالتين في مسألة جواز التقليد حيث أدّى إلى جواز التلفيق، الأولى لمرعي الكرمي، والثانية لمحمد السفاريني.

والحاشيتان اللتان في هذا الكتاب هما حاشية الشيخ عبد الغني اللبدي، وحاشية الشيخ محمد بن سعيد بن غباش، حيث قام الثاني منهما بنسخ حاشية الأول، وضمّنها زياداتٍ كثيرة منه، جاءت ممزوجة بالأولى، لكنه وضع رمزًا يميّز به زياداته عن الحاشية الأصلية. واللافت للنظر أنّ رمزه المميّز بينهما لم يسر فيه على منهجٍ واحد، وقد بيّن لنا ذلك بما يأتي:

١ – ذكر في الهامش في الصفحة الثانية قوله: «اعلم أنني ربما أزيد وأدخل في هذه الحاشية ما أجده من التقريرات المهمة التي ليست منها، وأنسبه لقائله متى ما عثرت عليه، وأميّز تلك الزيادة بقولي: «أقول»، وفي آخرها «انتهى» حتى يعلم الفرق بين المزيد والمزيد عليه». واتبع هذا المنهج من أول الكتاب إلى الصفحة ٦٦.

٢ – ذكر في هامش الصفحة ٦٦ قوله: «اعلم أنني من هنا إلى آخر الكتاب غيّرت اصطلاحي المتقدّم، فما كان للمحشي عبد الغني اللبدي في الحاشية أنقله بتمامه، ولا أميّزه بشيء، وما كان من زياداتي عليه ميّزته بقولي في الآخر: «انتهى زيادتي» مقتصرًا على ذلك، وحذفت «أقول» من أول الكلام لحصول التمييز بما ذكرت في الآخر فتنبه».

٣ – ذكر في هامش الصفحة ٧٣ قوله: «من هنا إلى آخر ما يأتي، إذا قلت قاله م ص في الحاشية، فالمراد بها حاشيته على المنتهى». هذا والرمز م ص يستخدمه للدلالة على منصور البهوتي، شارح كتابي الإقناع والمنتهى.

٤ – ذكر في هامش الصفحة ١٠٤ قوله: «حيث قلنا: من هنا إلى ما يأتي أ هـ منها فالمراد به ما كان في حاشية المحشي اللبدي سواء أكان الكلام الذي منها له أو لغيره فتنبه».

هذا ومن الجدير بالذكر هنا أن زياداته تنتهي في الصفحة ١٧٧.

وتتبع الشيخ محمد بن سعيد بن غباش ما في حاشية اللبدي من الاصطلاحات في أسماء المؤلفين الذين يذكرهم بالحروف المقطعة كغيره فظهر له من ذلك أنه:

– إذا قال والده فيها: قال أو قاله في الحاشية، فالمراد بها حاشية الشيخ ابن عوض الحنبلي، تلميذ الشيخ عثمان بن قائد النجدي ثم المصري، مما سمع بالدليل المذكور أو الدليل نفسه.

– وإذا قال: م.خ فمراده محمد الخلوتي صاحب حاشية المنتهى.

– أو م.ص: فالمراد منصور البهوتي شارح الإقناع والمنتهى وغيرها.

– أو م.س: فمراده محمّد السفاريني فيما كتبه على الدليل، أو أفاده شيخ مشايخنا.

– ح.ش: حسن الشطي الحنبلي، صاحب تجريد زوائد الغاية وشرحها.

– ح.ف: المراد حفيد صاحب المنتهى.

– في شرح مسلم: أي شرح الإمام النووي.

– شيخ مشايخنا: حسن الشطي.

وقد وضح ابن غباش هذه المصطلحات، (أو الرموز) على ورقة العنوان، مبيّنًا بذلك مصادر الشيخ عبد الغني اللبدي في حاشيته هذه.

مصادره في زياداته

إن المتتبع لهذه الزيادات التي قام بوضعها ابن غباش، إما في متن حاشية اللبدي، حيث مزجها بها، وإما في الهوامش التي وضعها في أسفل الصفحات، يتبيّن له أنه اعتمد فيها على مصادر اللبدي نفسها، إلى درجة أنه كان يستخدم فيها الرموز التي استخدمها صاحب الحاشية، فقد ورد في الصفحة ٧ قوله: «قول المتن وهو ما خلت به إلخ، أقول: وهل إذا خلت بكثير فاستعملته، وبقي منه يسير يرفع حدث الرجل البالغ والخنثى أو لا؛ لأنه يصدق عليه أنه قليل، خلت به الطهارة، الظاهر الثاني، وتغليبًا لجانب الحصر، قاله م. ص في شرح المفردات».

ومثل ذلك ما ورد في الصفحة ٨٤: «والمراد بالركن القولي تكبيرة الإحرام والفاتحة والتشهّد الأخير والسلام، والواجب القولي تكبيرة الانتقال والتسميع والتحميد وسؤال المغفرة والتشهّد الأول. قاله م ص في الحاشية أ. هـ زيادتي».

كما اعتمد على كثيرٍ من كتب فروع الفقه الحنبلي، كشرح مختصر المقنع، وشرح الإقناع، والمستوعب، وشرح المنتهى وحاشيته، وغيرها من الكتب، حيث كان يذكرها في نهاية زياداته، وبعضها كان يذكر اسم قائلها دون أن يذكر اسم كتابه.

زياداته

من خلال قراءة الكثير من الزيادات التي وضعها الشيخ ابن غباش، سواء ما كان منها ممزوجًا بحاشية اللبدي أو ما وضعها منفصلة في الهوامش، نلاحظ أنها تتعلق بأمورٍ كثيرة تحتاج إليها حاشية اللبدي، من تفصيل مجمل، أو توضيح حكم، أو تفسير قول، أو تبيان رأي إلى جانب الرأي المذكور وإظهار رأي مخالف، أو إعراب كلمة، أو بيان إعجازها وبلاغتها، أو تصويب خطأ وقع فيه ابن المحشي سواء أكان نحويًّا، أو خطأ بالنقل، أو وضع عبارة يرى أنها أوضح أو أخصر من التي وضعها المحشي. وسنوضح بعضًا من هذه في أثناء النماذج المأخوذة من زياداته التي سنثبتها في نهاية هذا العرض.

ومما يؤخذ عليه في هذه الزيادات:

١ – أنه لم يسر فيها على منهجٍ واحد أو طريقةٍ واحدة، وقد وضحنا ذلك عندما تحدثنا عن المخطوط، وبيّنا الطرق الثلاثة التي اتبعها.

٢ – أنه وضع بعض المقولات في غير موضعها الذي ينبغي أن توضع فيه تبعًا لمتن كتاب (دليل الطالب)، ولمتن الشرح: (نيل المآرب). فقد قال في قوله: فائدتان: الأولى لو تيمّم للحدثين الأصغر والأكبر... إلخ: «ينبغي عند ذكر الترتيب والموالاة، ولكنّا ذهلنا عن ذلك» (ص ٤٦)، وكذلك قال في قوله: قوله في الجهرية؛ أي قياسًا على السريّة ما لم يسمع قراءة إمامه، فإن سمعها فلا يسنّ. هذه القولة ينبغي تقديمها على التي قبلها فتنبه (ص ١١٦).

نقول إن هاتين الملاحظتين لا تنقصان من أهمية هذه الزيادات التي قام بوضعها ابن غباش، ولا تقللان من أهميّتها، بل تبقى فائدتها عميمة النفع لكل من يتصدى لقراءة هذه الحاشية، ولعلها تعطينا فكرة واضحة عن علوم هذا الرجل، وتحصيله لأنواعها المختلفة، التي تدل دلالةً واضحة على السّمات العلميّة للمدة الزمنيّة، أو العصر الذي عاش فيه.

فنستدل منها على إتقانه لعلم المنطق، وأصول

الفقه وفروعه، ومبادىء العربية نحوها وصرفها وبلاغتها.

ولعلّ أهميّتها تكمن أيضًا في زياداتٍ وجدها لصاحب الحاشية في موضعٍ آخر غير الحاشية، حيث ذكر في الصفحة ٤٠: «هذه المسألة للمحشي في غير الحاشية، فأدرجناها ها هنا لأجل الفائدة». كما أضاف بعض الفصول التي يرى أنها مهمة في الموضع الذي أثبتها فيه، وذلك في الصفحة ٨٨، حيث قال في الهامش: «ذكر الفصل من زيادتنا».

نماذج من زياداته في المتن

نثبت فيما يأتي بعض النماذج التي وردت في متن الحاشية ممتزجة معها، من مواضع مختلفة: ليكون الاستشهاد بها على وجهٍ يبيّن تمكن الشيخ ابن غباش من ناصية المذهب الحنبلي، أو اللغة ونحوها، وغير ذلك.

١ – جاء في الصفحة ٦ بعد قول الشيخ عبد الغني: «ثم إن القوة تفسّر بإمكان حصول الشيء مع عدمه، فتكون مباينة للفعل»، وجاء توضيح الشيخ: «أقول معنى الطهارة لغةً واصطلاحًا معروف، وهي أيضًا ما ينشأ عن فعل الفاعل: أي المصدر الذي هو التطهر، وربما أطلقت على الفعل نفسه كما في الوضوء والغسل».

صورة الورقة الأولى وفي الحاشية ذكر منهجه في الزيادة التي أضافها منه

٢ – وجاء في الصفحة ١٠: «قوله كل واحدة منهن واجبة» أقول: «يعني من تلك الغسلات الثلاث، وهذه الجملة لا ينبغي وصلها بما بعدها في المتن؛ لأن المعنى حينئذٍ يصير عليه هكذا: وكل واحدةٍ واجبة بنيّة وتسمية؛ أي معها، ولم يقل به أحدٌ من الأصحاب فيما علمت. أ. هـ زيادتي».

وفي الصفحة نفسها زاد بعد قوله: ولو باتت مكتوفة: «أقول لحديث مسلم: (إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يديه قبل أن يدخلهما في الإناء ثلاثًا؛ فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده) هكذا رواه كثيرٌ من الأصحاب بتثنية اليد، والمعروف في رواية الحديث فليغسل يده بالإفراد، وتعميم الحكم حينئذٍ جاء، والله أعلم، من إضافة اليد؛ لأنها مفردٌ مضاف، وعلى كلّ فالأمر هنا تعبّدي، ومعنى كون الأمر تعبديًّا أن لا يظهر لنا وجهه، بل إنه لا وجه له؛ لأن لكل حكمٍ وجهين، والأحكام مربوطة بالمصالح ودرء المفاسد، فما لم تظهر لنا مصلحته ومفسدته اصطلحوا على أن يسمّوه تعبّدًا. أ. هـ حاشية خلوتي أ. هـ زيادتي».

– وورد في الصفحة ٥٥ بعد عبارة: «وقال الشيخ: فُعلت بمكة على صفة الجواز وفرضت بالمدينة». انتهى أ. هـ منها. زيادته: «قلت: قال في شرح الإقناع: ولعل المراد من قوله: فعلت بمكة، أي قبل الهجرة على غير وجه الوجوب؛ إذ آية الجمعة، بل سورتها، نزلت بالمدينة أ. هـ زيادتي».

– وورد في الصفحة ١٦٢، مما يتعلق بزيارة القدس وبالتعريف عشية عرفة قوله: «قلت: قال في الفروع: ولم يرَ شيخنا زيارة القدس ليقف به أو عيد النحر، ولا التعريف بغير عرفة، وأنه لا نزاع فيه بين العلماء، وأنه منكرٌ، وفاعله ضال أ. هـ، وكذلك لم يره أبو حنيفة ومالك، وسئل عنه حماد والحكم فقالا: محدث، وقال منصور بن إبراهيم: محدث، وقال قتادة عن الحسن: أول من منع ذلك ابن عباس أ. هـ من بعض الهوامش، أ. هـ زيادتي».

أما الزيادات التي أضافها منفصلة فقد أشار في المتن إلى ما توضّحه وتفسّره هذه الزيادة برقم وضعه على الكلمة أو العبارة التي يفسّرها، وسجّل التفسير في الهامش، ومن هذه الزيادات نثبت منها ما يأتي:

– ذكر في المتن عبارة «قوله لم يجزئه بعد ذلك إلا الماء»، وهذه... يقال: «فوضع فوق كلمة يقال رقم (١)»، وقال في الهامش: «الأولى: فيقال بالفاء التفريعية» (الصفحة ١٥).

لا نريد أن نسترسل في النماذج لزياداته المنفصلة، فهي واضحة بيّنة، يتلمّسها كلّ من تصفّح المخطوط.

نسخة المخطوط

تقع هذه النسخة في ١٨٤ صفحة، وتتكون من ثمانية كراريس، كل كراسة تتكون من ١٢ ورقة، وقد قام بنسخها الشيخ محمد بن سعيد بن غباش عن النسخة التي قام ابن المصنف بتجريدها، إلا أننا نجد في نهاية هذه النسخة من الصفحة ١٧٨ إلى الصفحة ١٨٤ الخط فيها يختلف عن سائر أوراق المخطوط كلها لعلّها تمزّقت فاستدركها بعضهم.

وذكر الشيخ محمد بن سعيد بن غباش في نهاية الصفحة ١٧٧ قوله: «ومن هنا إلى آخر الكتاب توقفت زيادتي على أصله، حتى تتسنّى لنا فرصة لإعادة النظر في الزيادة على الأصل».

ولعل ما ذكره يوحي بأن زيادته لم تشمل الكتاب كله، إلا إذا ظهرت نسخ تكملته لهذا الكتاب، حيث إننا

رأينا أن هذه النسخة تحتوي على كتاب الطهارة وكتاب الصلاة وكتاب الجنائز فقط، فهل أتمّ نسخ بقية الكتاب وزاد عليه؟

ولنا كلمةٌ أخيرة، ترى هل يقوم باحثٌ ما بتجريد الزيادات التي وضعها هذا الشيخ على حاشية الشيخ عبد الغني اللبدي[٢٦]، ويقوم بتحقيقها، فيزيل بذلك عنها غبار النسيان، ويشعل أنوارها من خلف ستار الإهمال، فيضيف دليلاً من أدلة اهتمام أبناء الإمارات بالعلم، في سنوات الكفاح والشقاء، قبل ظهور النّفط، كما يقدّم دليلاً على أن العلم رحم بين أهله ورواده، حين انطلق الشيخ محمد بن سعيد غباش إلى فلسطين، بل إلى قرية من قرى مدينة نابلس، هي برقا الواقعة شمال مدينة نابلس الغربي، وعلى مسيرة ١٨ كم منها، وجنوب مدينة جنين، وشرق مدينة طولكرم، حيث كان الشيخ محمود بن عبد الغني اللبدي، ابن مصنف الحاشية يقيم فيها مدرسًا، كما أنه كان متزوجًا من فتاة من إحدى عائلات هذه القرية.

أملنا كبير أن ترى هذه المخطوطة النور كما رأت حاشية اللبدي النور على يدي الشيخ الدكتور محمد سليمان الأشقر، فجزاه الله كلّ خير. ●

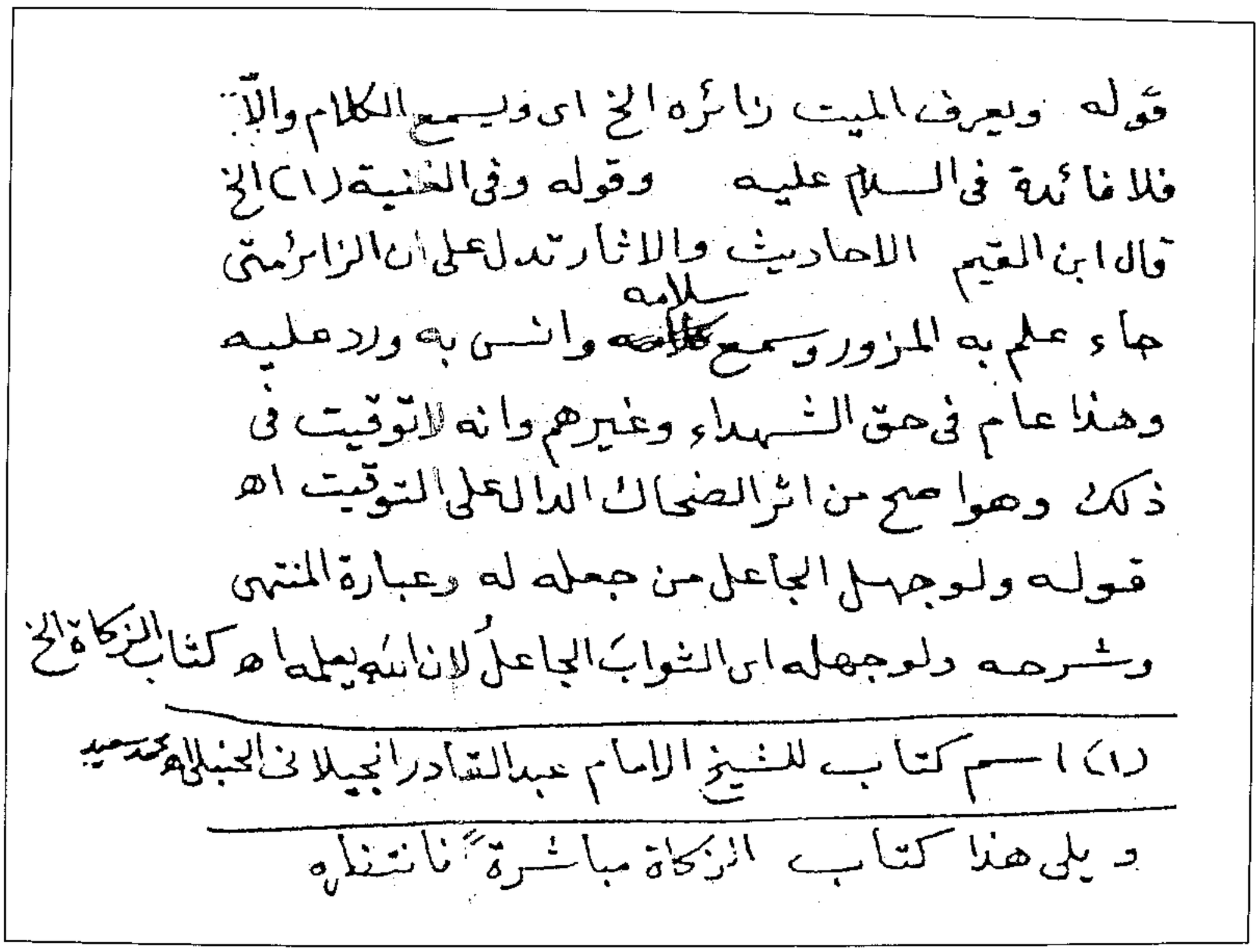
قوله ويعرف الميت زائره الخ اى ويسمع الكلام والا
فلا فائدة فى السلام عليه وقوله وفى الخبر(١) الخ
قال ابن القيم الاحاديث والاثار تدل على ان الزائر متى
جاء علم به المزور وسمع سلامه وانس به ورد عليه
وهذا عام فى حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت فى
ذلك وهو اصح من اثر الضحاك الدال على التوقيت اه
قوله ولو جهل الجاعل من جعله له وعبارة المنتهى
وشرحه ولو جهله اى الثواب الجاعل لانه يعلمها ه كتاب الزكاة الخ

(١) اسم كتاب للشيخ الامام عبد القادر ابن عبد الله الجيلانى الحنبلى ه محمد سعيد

ويلى هذا كتاب الزكاة مباشرة فانتقله ه

نموذج الورقة الأخيرة من المخطوط، ويظهر اختلاف الخط فيها عن أوراق المخطوط الأخرى

•••

الحواشي

١ – تنظر مقدمة الدكتور محمد سليمان الأشقر لتحقيقه كتاب نيل المآرب: ١٥.

٢ – مقدمة تحقيق كتاب نيل المآرب: ١٥.

٣ – السحب الوابلة: ١٧٩.

٤ – مقدمة تحقيق كتاب نيل المآرب: ١٦.

٥ – مقدمة تحقيق كتاب نيل المآرب: ١٥، والسحب الوابلة: ١٠٠.

٦ – مقدمة تحقيق كتاب نيل المآرب: ١٥.

٧ – مقدمة تحقيق كتاب نيل المآرب: ١٥.

٨ – مقدمة تحقيق كتاب نيل المآرب: ١٦.

٩ – مقدمة تحقيق كتاب نيل المآرب: ١٦، نقلاً عن كتاب السحب الوابلة: ٣٣٩.

١٠ – مقدمة تحقيق كتاب نيل المآرب: ١٦.

١١ – مقدمة تحقيق كتاب نيل المآرب: ١٦.

١٢ – مقدمة تحقيق كتاب نيل المآرب: ١٦.

١٣ – مقدمة تحقيق كتاب نيل المآرب: ١٦.

١٤ – ينظر : الإيضاح: ٤٧٩/١، ٦٩٨/٢.

١٥ – نميل إلى أنّ هذه الحاشية على شرح التغلبي، فقد ورد في الحاشية(٥) من كتاب الاعتكاف أن مجرّد الحاشية، الشيخ محمود بن عبد الغني اللبدي قد ردّ على والده وعلى الشيخ محمد السفاريني. حيث قال: قال م س فيما كتبه على هذا الكتاب: «هذا مخالفٌ للمذهب، بل لم يقل به أحدٌ من علمائنا فيما علمت، وكان على شيخنا – يعني الشارح – أن يبيّن ذلك، لكنه لم يتنبّه له، لأنه أقرأنا كذلك، وهو سهوٌ من المصنف بلا شكّ». وتأكدنا من كونها على شرحِ التغلبيّ بمقابلة المخطوطة بكتاب نيل المآرب، لمصنفه التغلبيّ. ومن خلال ما ورد في المخطوطة في كتاب الطهارة قوله: «ولو كافرة» كذا قالوا، واعترضه المحقّق السفاريني...». ينظر كتاب حاشية اللبدي على نيل المآرب، بتحقيق الدكتور محمد سليمان الأشقر، الصادر عن دار البشائر الإسلامية، بلبنان سنة ١٩٩٩م.

١٦ – ذكر الدكتور محمد سليمان الأشقر في مقدمة تحقيقه لحاشية اللبدي: ي: «يظهر أن الشيخ عبد الغني كان يكتب ملاحظاته وتعليقاته على إحدى نسخ الطبعة البولاقية، الصادرة سنة ١٢٨٨هـ».

١٧ – خلاصة الأثر : ٣٥٨/٤.

١٨ – تنظر ترجمته في: الأعلام: ٢٠٣/٧، وخلاصة الأثر، للمحبي: ٤/ ٣٥٨ – ٣٦١، ومعجم المؤلفين: ٢١٨/١٢، ومختصر طبقات الحنابلة: ٩٨.

١٩ – تنظر ترجمته في: مختصر طبقات الحنابلة: ١٢٧، سلك الدرر: ٣١/٤، الأعلام: ١٤/٦ ثبت ابن عابدين: ٦٢، معجم المؤلفين: ٢٦٢/٨، عجائب الآثار: ٤٠٩/١، فهرس الفهارس للكتاني: ٣٤٦/٢.

٢٠ – تنظر ترجمته في: فهرس الفهارس: ٧٧١/٢، وسلك الدرر: ٥٨/٣، ومعجم المؤلفين: ٢٩٦/٥، والأعلام: ٤١/٤.

٢١ – تنظر ترجمته في: الأعلام: ٣٥/٤، ومن الجدير بالذكر أن الزركلي نسبه إلى مدينة اللّد فقال اللّدي، وذكر أنه ورد في فهرس الأزهرية: ٦٤١/٢ الليدي، وقال: تحريف. وكلاهما تحريف، إنما هو اللبدي نسبةً إلى مولده في قرية كفر اللبد من أعمال نابلس. وفي معجم المؤلفين: ٢٧٧/٥، ومختصر طبقات الحنابلة: ١٧٨.

٢٢ – ينظر كتاب حاشية اللبدي: ط.

٢٣ – ينظر كتاب حاشية اللبدي: ط.

٢٤ – أخذنا اسمه كما كتبه هو نفسه في ورقة عنوان المخطوط.

٢٥ – لخصنا ترجمته من كتاب: رجال في تاريخ الإمارات، للأستاذ عبدالله الطابور، الجزء الأول ٧٩ – ٨٥.

٢٦ – طبعت الحاشية بتحقيق الدكتور محمد سليمان الأشقر، وصدر الكتاب عن دار البشائر الإسلامية ببيروت، ١٩٩٩م.

المراجع

البغدادي : إسماعيل باشا.

– إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ.

التغلبي : عبد القادر بن عمر.

– نيل المآرب بشرح دليل الطالب، تح. د. محمد سليمان عبدالله الأشقر، ط٢. دار النفائس، عمان، ١٩٩٩م.

الجبرتي : عبد الرحمن بن حسن.

– عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مصر، ١٢٩٧هـ.

الزركلي : خير الدين.

– الأعلام، ط٩، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.

الشطي : جميل.

– مختصر طبقات الحنابلة، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٣٩هـ.

الطابور : عبدالله.

– رجال في تاريخ الإمارات.

الكتاني : عبد الحي بن عبد الكبير.

– فهرس الفهارس والأثبات، باعتناء د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.

كحالة : عمر رضا.

– معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧م.

اللبدي : عبد الغني.

– حاشية على شرح الدليل المسمى بنيل المآرب «مخطوط».

– حاشية على شرح دليل الطالب المسمّى بنيل المآرب، تح. د. محمد سليمان الأشقر، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٩م.

المحبي.

– خلاصة الأثر في تراجم أعيان القرن الحادي عشر، مصر، ١٢٨٤هـ.

المرادي.

– سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مصر، ١٣٠١هـ.